

كتابة تاريخ الجزائر عند "مبارك الملي: شيخ المؤرخين الجزائريين"
Writing the history of Algeria with "Mubarak Al-Mili: Old of the
Algerian Historians"

د. مراد قبال

جامعة خميس مليانة، mourad.kebbal@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2021/01/05

تاريخ القبول: 2020/10/12

تاريخ الاستلام: 2020/10/17

الملخص:

تعرض تاريخ الجزائر لحملة مسح وتشويه من طرف المستعمر الفرنسي، وكان هدفا لسياسته الثقافية والتعليمية منذ أن وطأت قدماه أرض الجزائر سنة 1830م، محاولا تعليم أبناء الجزائريين بأن فرنسا أهمهم ووطنهم، وأن تاريخ الجزائر ما هو إلا امتداد لتاريخ فرنسا وأوروبا الرومانية.

ولقد تنبه رجال الحركة الإصلاحية إلى الدور الذي يلعبه التاريخ في تربية النشء، وتوجيهه نحو المستقبل، وربطه بماضيه، فعملوا على إدراجه كمادة حيوية في المدارس والمعاهد الحرة، وازداد اهتمام العلماء بتاريخ الأمة الجزائرية، بعد حملة الإساءات الفرنسية لثوابت الشعب الجزائري في إطار الاحتفالات المئوية، وما صاحبها من مساس فظيع بتاريخ الأمة ودينها، فظهرت المؤلفات التاريخية الخاصة بتاريخ الجزائر منذ القديم، تأكيداً على الهوية الوطنية، وتجديراً لفكرة الكيان الجزائري القديم والأصيل، والتي حاول الاستعمار الفرنسي طمسها.

وفي هذا الصدد فإن ظهور مبارك الملي كأول مؤرخ جزائري حديث لم يكن محل استغراب، فالملي قد حاول أن يعيد كتابة تاريخ الجزائر على أساس وطني، وذلك من خلال مؤلفه الموسوم بـ "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" الذي ظهر جزؤه الأول سنة 1928م، وبعدها بنحو أربع سنوات (أي سنة 1932م) ظهر الجزء الثاني.

خصص الشيخ مبارك الملي الجزء الأول من هذا الكتاب لتاريخ الجزائر في العهود القديمة، أما الجزء الثاني من الكتاب، فخصصه لتاريخ الجزائر في العهود الإسلامية، وتعود أهمية مؤلف الملي، إلى اعتماده أسلوب كتابة تاريخية

قريب نوعا ما من التأريخ المنهجي، حيث اعتمد مصادر متنوعة منها العربية والفرنسية، واعتبر ابن باديس كتاب الملي
—المذكور— بعثا لحياة الأمة الجزائرية،

لذلك صح القول أن مؤلف الملي يعتبر بادرة جديدة في مجال التوعية التاريخية، لأنه ترك الآثار الإيجابية في
نفسية الجزائريين، وحتى المشاركة أيضا، حيث عمد الملي من خلاله، إلى تحصين وبعث جذور مقومات الشخصية
الجزائرية.

كلمات مفتاحية: تاريخ الجزائر، الشيخ مبارك الملي، المقاومة الثقافية، الشخصية الجزائرية، المدرسة التاريخية
الفرنسية.

Abstract:

The history of Algeria was subjected to a campaign of deformation and distortion by the French colonizer, and it was the target of its cultural and educational policy since it set foot in the land of Algeria in 1830 AD, trying to teach the sons of Algerians that France is their mother and country, and that the history of Algeria is only an extension of the history of France and Roman Europe. The men of the reformist movement paid attention to the role that history plays in raising young people, guiding it towards the future, and linking it with its past, so they worked to include it as a vital material in schools and free institutes, and the interest of scholars increased in the history of the Algerian nation, after the campaign of French abuses of the principles of the Algerian people in the framework of centenary celebrations, The horrendous prejudice to the history of the nation and its religion, so historical literature on the history of Algeria appeared from ancient times, confirming the national identity, and a rooting for the idea of the old and original Algerian entity, which French colonialism tried to suppress.

In this regard, the emergence of Mubarak al-Mili as the first modern Algerian historian was not surprising, as al-Mili has tried to rewrite the history of Algeria on a national basis, through his author marked "History of Algeria in the Old and Modern" whose first part appeared in 1928 AD, and then about Four years (i.e. 1932 AD), the second part appeared.

Sheikh Mubarak Al-Mili devoted the first part of this book to the history of Algeria in ancient times. As for the second part of the book, it was devoted to the history of Algeria in Islamic times, and the importance of the author of al-Mili is due to his adoption of a historical writing style somewhat close to the systematic history, where he adopted various sources, including Arabic and French, and Ibn Badis considered the book Al-Mili - mentioned - a rebirth of the life of the Algerian nation, Therefore, it is correct to say that the author of Mili is considered a new gesture in the field of historical awareness, because he left the positive effects on the psyche of the

Algerians, and even the East, as well, through which Milli sought to fortify and send the roots of the elements of the Algerian character.

Keywords : History of Algeria; Sheikh Mubarak Al-Mili; Cultural Resistance; The Algerian Personality; French Historical School.

مقدمة:

تعرض تاريخ الجزائر لحملة مسخ وتشويه من طرف المستعمر الفرنسي، وكان هدفا لسياسته الثقافية والتعليمية منذ أن وطأت قدماه أرض الجزائر سنة 1830م، محاولا تعليم أبناء الجزائريين بأن فرنسا أهمهم ووطنهم، وأن تاريخ الجزائر ما هو إلا امتداد لتاريخ فرنسا وأوروبا الرومانية. وأمام هذه السياسة الممنهجة، قرر علماء الجزائر الأحرار، والمنضويين فيما بعد تحت لواء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ تأسيسها في الخامس من شهر ماي من سنة 1931م، جعل البحث والكتابة في تاريخ الجزائر شغلهم الشاغل، وهمهم الرئيسي، ومن ثمة تدرسه للنشء الجديد صافيا نقيا من شوائب وتشويهات المستعمر، فبرز منهم ثلة، كان على رأسهم الشيخ مبارك الملي. والإشكالية التي يعالجها هذا المقال: ما هي أسس ومميزات وغايات الكتابة التاريخية عند الشيخ مبارك الملي؟.

وللإجابة على هذه الإشكالية، اعتمدت على منهجية البحث التاريخي، مع وصف وتقصي الأعمال والأحداث التاريخية، التي قام بها أو عايشها الشيخ مبارك الملي بشكل عام، والتركيز على كتابته التاريخية منهجية وأسلوبيا، من خلال كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، مع تحليلها واستنتاجها واستقراءها، واستنباط الحكم والأحكام منها.

وعليه فإن الهدف من وراء هذا البحث، هو تبيان الدور الريادي الذي لعبه الشيخ مبارك الملي، أو شيخ المؤرخين الجزائريين - كما وصفه الدكتور أبو القاسم سعد الله - في كتابة تاريخ الجزائر، والتعريف بعراقتها وأمجادها، وتفنيده ومواجهة الكتابة التاريخية الفرنسية، التي حاولت طمس التاريخ الجزائري المجيد، بشتى الأكاذيب والمغالطات.

1. نبذة مختصرة عن الحياة العلمية والعملية للشيخ مبارك الملي:

1.1. المولد والنشأة: هو العالم والأديب والمؤرخ الكبير الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي⁽¹⁾، من مواليد سنة 1316هـ / 26 ماي 1898م، في دوار أولاد مبارك، من قرى الميلية من أحواز قسنطينة، في أسرة متوسطة الحال، تدعى عائلة الحاج رابح⁽²⁾.

يقول مبارك الميلي عن نفسه أنه ينحدر من أولاد مبارك بن حباس من الأثنج العرب الهلاليين، وهم من القبائل العربية في نواحي جيجل⁽³⁾.

نشأ الشيخ مبارك الميلي يتيما بعد وفاة والديه، وهو في سن الرابعة من عمره، فشب على الاعتماد على النفس، والصبر على المكاره. كفله جده (الحاج رابح)، ثم عمه (سي علاوة وسي أحمد)⁽⁴⁾.

بدأ تعليمه بدوار أولاد مبارك بالميلية، تحت رعاية الشيخ أحمد بن الطاهر مزهود، فتلقى مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ولما بلغ من العمر 14 عاما، شعر بفراغ كبير في عقله النهم، المتطلب للعلوم والمعارف، ترك قريته وسار راجلا نحة ميله لا يلوي على شيء، يريد التعلم ويريد الحياة، وفي ميله تلقى طيلة ست سنوات العلوم العربية والشرعية⁽⁵⁾، بجامع سيدي عزوز، على يد الشيخ المعلم الميلي بن معنصر.

2.1 الهجرة في سبيل طلب العلم: وبعدما أتى على جميع ما يمكنه أخذه والتحصيل عليه بميلة، عزم على مغادرتها، فتوجه إلى قسنطينة، وانخرط في سلك تلامذة الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر، فكان من أنجب تلاميذه، ولم يطل به المقام في قسنطينة أكثر من سبعة أشهر، بحيث أرسله الشيخ عبد الحميد إلى تونس، فزاول بها دروس جامع الزيتونة مدة ثلاث سنوات، إلى أن نال شهادة التطويع سنة 1924م.

3.1 الحياة العملية للميلي:

ولما عاد إلى قسنطينة، اشتغل الشيخ مبارك الميلي في التعليم الحر، مساعدا لابن باديس في عمله التربوي، حيث أسس سنة 1925م قسمين للتعليم على النمط العصري، غير أن إقامته لم تطل بقسنطينة، التي مكث فيها أربعة عشر شهرا، فقرر الهجرة من جديد في سبيل التعليم والإفادة، بعدما كان يهاجر في سبيل التعلم والاستفادة.

وبإشارة من بعض أصدقائه، قصد مدينة الأغواط، فأقّمها بحلول سنة 1927م، مضميا فيها سبع سنين (1927-1933م)⁽⁶⁾، معلما ومبشرا بالإصلاح الديني والتربوي، مؤثرا في هذه الواحة أيما تأثير، حيث كان للشيخ مبارك الفضل في كونه أهم داعية للحركة الدينية في الجنوب الجزائري، في منطقة لم تكن مجال الطريقة التيجانية فحسب، بل أيضا معقل أسرتين متنافستين لقادة أهليين: أسرة بن سالم، التي كانت ذات تقاليد حضرية، وأسرة فرحات التي كانت ذات تقاليد قبلية⁽⁷⁾.

ولقد استعان الميلي بسكان الأغواط على تأسيس "مدرسة الشبيبة الأغواطية"، وهي من أولى المدارس العصرية النادرة في ذلك الوقت، حيث كانت متحررة من الطرقية التي دخلت عليها الشعوذة والخرافات السائدة في ذلك العصر.

وكان رحمه الله يكثر من الدروس الليلية في الوعظ والإرشاد، يلقيها بالمسجد خمس ليال في الأسبوع، في التفسير والحديث والفقه والسيرة والأخلاق، فكان لها تأثير بالغ في النفوس، شبابا وشيبا وكهولا، كما كان يخرج إلى الجلفة شمالا، وبوسعادة شرقا، وآفلو غربا، لإلقاء مثل تلك الدروس من حين إلى آخر على أهلها، فيدعوهم للإصلاح، والتمسك بحبل الله، ويذكرهم ويرشدتهم، ويحرضهم على نفص غبار الجهل والكسل والخمول⁽⁸⁾.

كما قام بتأسيس أول نادي لكرة القدم بالمدينة، بالإضافة إلى جمعيات خيرية تهتم بالشباب⁽⁹⁾. ونتيجة تلك الأعمال الجليلة، تعرض الميلي إلى ضغوطات الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وتهديداتها، كما تعرض لمحاولة اغتيال فاشلة من قبل الطرقيين، مما أرغمه على الانتقال إلى ميلة، ليتابع منها نشاطه الإصلاحي⁽¹⁰⁾، وكان ذلك في سبتمبر 1933م.

وفي ميلة، أمسى الشيخ مبارك الميلي مصدر إشعاع ثقافي، حوّل حياة الناس الاجتماعية، رغم العقبات التي كان الإمام الرسمي يضعها في سبيله⁽¹¹⁾، حيث واصل بها ما كان يقوم به من الأعمال، من تدريس وتعليم، فأسس مدرسة لتعليم البنين والبنات⁽¹²⁾، وبنى مسجدا للصلاة، كان يخطب ويلقي دروسه فيه، ثم أسس جمعية إسلامية، توسّع نشاطها إلى حد أزعج سلطات الاحتلال، وحتى العلماء المرسمين من قبل فرنسا، وأثار تخوف الصوفيّين.

وفي هذه المدينة أيضا، استطاع الشيخ الإصلاحي أن يحرك الخمول التقليدي، ويلقن الميليين حب العمل، والحرص على النظافة، والاجتهاد في الدراسة، وفي الوقت عينه، وضع مصنفه الأساس "رسالة الشرك ومظاهره"، وهو الكتاب العقائدي الوحيد الذي وضعته المدرسة الإصلاحية الجزائرية⁽¹³⁾.

غير أن مهامه هذه لم تستأثر بكل وقته، فقد وجد الشيخ مبارك الميلي في الأغواط الوقت والهدوء الضروريين لكتابة تاريخ وطني للجزائر -سنة 1928-، سماه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، في ثلاثة أجزاء، ظهرت على مراحل.

4.1 أعمال الشيخ مبارك الميلي الأخرى: لم يكتف الميلي بكل هذه النشاطات، بل اشتغل في الحركة الصحفية، حيث كان يحزر في جرائد الحركة الإصلاحية، كالمنتقد والشهاب والبصائر، مقالات قيمة، في

مختلف المواضيع والأغراض الدينية والاجتماعية، حيث تميز بأسلوبه القوي الواضح، ذو النزعة المجددة المناهضة للأحوال المزرية للجزائريين خصوصا في الجانب الديني/ الاجتماعي⁽¹⁴⁾، فكان ينشر بالبصائر الأولى مقالات الشرك ومظاهره⁽¹⁵⁾ تباعا⁽¹⁶⁾. وقد كسرت هذه المقالات شوكة الطرقية والتوجه المبني على الاعتقاد دون الانتقاد⁽¹⁷⁾.

وحسب الميلي، فإن مؤلفه هذا، هو "الكتاب الوحيد الذي يجد فيه المسلم ما يحتاج إلى تصحيح عقيدته، فيه من مسائل النزاع بين المصلحين والطرقين، وما يتصل بها مثل الشرك، والعبادة والبركة والولاية، والكرامة والكهانة والسحر، والتميمة والرقية والعزيمة، والدعاء والوسيلة والشفاعة، والحب والزيارة، والزردة والوعدة والنشرة، والغفارة، والحلف، إلى ما اقتضاه الحال، وإن لم يشتهر فيه جدال"⁽¹⁸⁾.

كما نشر عدة مقالات في الشهاب، حيث كان من الأقلام السبابة في تحريره، والمواظبة في المشاركة في أعداده، وذلك منذ العدد الثاني من المجلد الأول منه.

وفضلا عن مهامه المهنية، كان مبارك الميلي يساهم في حياة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي أصبح أمين المال فيها منذ عام 1931م، حيث يمثل مع ابن باديس والإبراهيمي الثلاثي الأقوى والأنجع للحركة الإصلاحية الجزائرية.

وأوكلت له جمعية العلماء إدارة لسان حالها البصائر، التي كان على رأسها الطيب العقبي، الذي وقع آنذاك تحت قبضة العدالة، فقام بواجبه خير قيام، رغم مصاعب الصحافة وتكاليفها، ورغم المرض المزمن المضني الذي أنهك قواه، ونغص عليه حياته.

وفي سنة 1940م، عند وفاة ابن باديس، كلف مبارك الميلي بمواصلة التدريس والدعاية الإصلاحية بالجامع الأخضر بقسنطينة، الذي كان آنذاك المركز الفكري الأول للحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر⁽¹⁹⁾، حيث أسند إليه منصب كرسي الأستاذ⁽²⁰⁾، وقد تولى هذه الخلافة إلى غاية وفاته.

وبعد تشييع جنازة ابن باديس، كان الجميع يتوقعون تولية المهام الإدارية في الجمعية من طرف الكاتب العام العربي التبسي، أو الشيخ مبارك الميلي⁽²¹⁾، وذلك لكون نائب الرئيس الإبراهيمي كان في السجن، ولكن الميلي أثر إلا أن يتولى الإبراهيمي رئاسة الجمعية، فكان ذلك.

5.1 وفاته: وهكذا ظل الشيخ مبارك الميلي وفيها لمبادئ الجمعية وأهدافها، حتى لفظ أنفاسه الأخيرة يوم 9 فيفري 1945م⁽²²⁾، عن عمر يناهز الثامنة والأربعين⁽²³⁾، أي قبيل تلك الحوادث الدامية، حوادث 8 ماي 1945م، فأنست مصائبها الأمة في مصيبتها، وغطت أهوالها عن هول مصابها فيه⁽²⁴⁾، وبفقدته "فقدت الجزائر

مؤرخها الحريص على تجلية تاريخها المغمور، وإنارة جوانبه المظلمة، ووصل عراه المنفصمة، وفقدته المحافل الإصلاحية، فقدت منه عالما بالسلفية الحقّة، عاملا بها، صحيح الإدراك لفقه الكتاب والسنة، واسع الاطلاع على النصوص والفهوم، دقيق الفهم لها، والتميز بينها، والتطبيق لكلياتها، وفقدته دواوين الكتابة، فقدت كاتبها فحل الأسلوب، جزل العبارة، لبقا بتوزيع الألفاظ على المعاني، وفقدته مجالس النظر والرأي، فقدت مدرها لا يبارى في سوق الحجة، وحضور البديهة، وسداد الرمية، والصلابة في الحق، والوقوف عند حدوده⁽²⁵⁾.

2. الكتابة التاريخية عند الشيخ مبارك الميلي:

إذا كانت اللغة هي روح الأمة فإن التاريخ هو ضميرها، لذلك فإن التاريخ المشترك إلى جانب اللغة المشتركة، من أهم عوامل الشخصية الوطنية، فهو السجل الثابت لماضي الأمة وديوان مفارها، ومدخر ذكرياتها، وثبتا بإنجازاتها في كل الميادين، وهو الذي يحدد إلى درجة كبيرة آمالها وأمانيتها، وعلى هدى منه تسير من حاضرها إلى مستقبلها⁽²⁶⁾، وعلى هذا الأساس يرى أحد الكتاب "أن التاريخ أكبر عامل على الروح الوطنية، حتى ليصح القول بأن الوطن هو تاريخ الوطن، ومن ثمة عناية كل دولة بتعليم التاريخ لأبنائها، وعلى الأخص تاريخ بلادهم"⁽²⁷⁾.

وكثيرا ما قامت النهضة العلمية على تراث الأقدمين، مثل النهضة الأوروبية الحديثة، التي قامت على أساس الاستلهام من تاريخ وحضارات الإغريق والرومان والمسلمين⁽²⁸⁾، ولما كان التاريخ الوطني والقومي للجزائر، يلعب دورا بالغ الأهمية في تكوين الشخصية القومية للمتعلّمين الجزائريين، فقد عملت الإدارة الفرنسية على تشويهِه، وحرمان الجزائريين من دراسته، بقصد القضاء على مقومات شخصيتهم الوطنية والقومية، وتنشئة جيل جزائري يحمل في ذهنه فكرة واحدة، وهي "أن بلاده فرنسية في حاضرها ومستقبلها، ورومانية في ماضيها، ولا شيء غير ذلك"⁽²⁹⁾.

وقد تنبه رجال الحركة الإصلاحية إلى الدور الذي يلعبه التاريخ في تربية النشء، وتوجيهه نحو المستقبل، وربطه بماضيه، فعملوا على إدراجه كمادة حيوية في المدارس والمعاهد الحرة، وازداد اهتمام العلماء بتاريخ الأمة الجزائرية، بعد حملة الإساءات الفرنسية لثوابت الشعب الجزائري في إطار الاحتفالات المئوية، وما صاحبها من مساس فظيع بتاريخ الأمة ودينها⁽³⁰⁾، فظهرت المؤلفات التاريخية الخاصة بتاريخ الجزائر منذ القديم، تأكيداً على الهوية الوطنية، وتجديراً لفكرة الكيان الجزائري القديم والأصيل، والتي حاول الاستعمار الفرنسي طمسها. وفي هذا الصدد فإن ظهور مبارك الميلي كأول مؤرخ جزائري حديث لم يكن محل استغراب، فالميلي قد حاول أن يعيد كتابة تاريخ الجزائر على أساس وطني⁽³¹⁾، وذلك من خلال مؤلفه الموسوم بـ "تاريخ الجزائر في القديم

والحديث" الذي ظهر جزؤه الأول سنة 1928⁽³²⁾، وبعدها بنحو أربع سنوات (أي سنة 1932م) ظهر الجزء الثاني.

1.2 ظروف صدور الكتاب:

ظهرت الكتابة التاريخية عند الشيخ مبارك الميلي من خلال مؤلفه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" في الظروف التالية:

- طغيان المدرسة الفرنسية التي جردت الجزائريين من الاتصال بماضيهم، كثر الحديث عن أن الجزائر لم تكن شيئا مذكورا قبل الاحتلال الفرنسي. كانت المدرسة الفرنسية تدعي أن الجزائر كانت ممرا للمحتلين الذين يتداولون عليها، الغالب بعد الغالب، وأنها لم تكن دولة في يوم من الأيام، وأن فرنسا هي التي "صنعتها" وألحقتها بها⁽³³⁾.

- تركيز الكتابات الفرنسية على الروايات العربية الأسطورية، لتصوير القادة الفاتحين كسفاحين وناهيين لخيرات المجتمعات القبلية البربرية، كما ركزت هذه الكتابات على الهجرة الهلالية، والتهويل من دورها في تخريب بلاد المغرب، كما صورت لنا ذلك البربري المستقر في مواجهة الرحل العرب⁽³⁴⁾.

ذلك أن الفرنسيين لكي يوطدوا حكمهم في الجزائر، حاولوا أن يبرروا استعمارهم، ويبرهنوا على أنهم جاءوا إلى الجزائر لتخليص شعبها من القراصنة الأتراك، وأن وجودهم بهذا البلد ما هو إلا لإكمال مهمة روما الحضارية، وقد ازدادت هذه النزعة في البروز وفي التعبير عن آرائها بأكثر وقاحة بقرب الاحتفال بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر سنة 1930م⁽³⁵⁾.

- تأسف الميلي على أن الجزائريين في وقته كانوا يجهلون كل شيء عن تاريخهم، بينما كانوا يعرفون الكثير عن تاريخ البلاد الأجنبية، وتأسف أيضا على أن بعض الجزائريين كانوا ينظرون إلى تاريخ بلادهم على أنه قائمة أسماء ما قبل التاريخ، واعتبروا أجدادهم وحوشا، ولكنهم مع ذلك يناقشون مستقبل الجزائر⁽³⁶⁾.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، وفي خطوة غير مسبقة يطلق أحد السياسيين الجزائريين وهو السيد فرحات عباس، بعد عودته من فرنسا النار على أمته الجزائرية، متكررا لها وللوطن وللدين والتاريخ واللغة، أي مكونات الهوية الجزائرية، وهو نموذج للحرب على الذات لتدميرها، وقفزة في المجهول للتناهي في الآخر.

فتحت عنوان "فرنسا هي أنا"، كتب في مدخل جريدة "الوفاق الفرنسي الإسلامي" لسان حال "إتحاد النواب المسلمين" قسم قسنطينة، بتاريخ 23 فيفري 1936م يقول: "...إن الجزائر كوطن هي خرافة لا وجود لها، إنني لم أكتشفها، لقد سألت التاريخ والموتى والأحياء، وزرت المقابر، فلم يحدثني عنها أحد"⁽³⁷⁾.

- أدى ظهور ورواج الكتابات الفرنسية حول تاريخ بلاد المغرب بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة إلى ظهور مجموعة من الكتابات العربية تهدف إلى التصدي للمشروع الثقافي الفرنسي وإلى محاولة التأصيل لفكرة "الدولة- الأمة"، انطلاقاً من الماضي البعيد، وقد جسّد هذا التوجه في الجزائر كل من الشيخ مبارك الميلي، وأحمد توفيق المدني، والشيخ عبد الرحمن الجيلالي في فترة متأخرة⁽³⁸⁾.

وقد وجد الوطنيون في ذلك فرصة للرد على أطروحات هؤلاء "المؤرخين"، وتفنيد مزاعمهم، وكان مبارك الميلي من بين الرواد الذين تولوا هذه المهمة.

- محاولة جيل الحركة الوطنية بالرغم من ظروفه الصعبة سد هذه الثغرة بإمكانياته المحدودة جداً، فبفضل جهوده استطاع شل قدرة التأثير الاستيعابية لهذه المدرسة على الأجيال من الجزائريين وتمكن من حصر تأثيرها السلبي في نطاق شريحة ضئيلة جداً تقف على هامش المجتمع الجزائري ودون أي تأثير لها عليه. فكل الأجيال الجزائرية التي تعاقبت، من جيل المقاومة إلى جيل نوفمبر قد رفضت في أغليبتها الساحقة أطروحات مدرسة التاريخ الاستعماري حول ماضي الجزائر القريب والمتوسط والبعيد، ولكن كان ينقصها المادة التاريخية لتحول هذا الرفض من رفض سلبي إلى سلاح هجومي ضد الأطروحات الاستعمارية⁽³⁹⁾.

- صدر الجزء الأول من هذا الكتاب في صيف 1928م، أي قبل عامين من احتفال الفرنسيين بمرور قرن على الاحتلال، ومعنى ذلك أن العمل من أجل إيقاظ الروح الوطنية قد بدأ قبل الصدمة التي أحدثتها تلك الاحتفالات الصاخبة⁽⁴⁰⁾.

- محاولة كتابة تاريخ وطني تتمازج فيه الأحداث التاريخية مع الوطنية المكافحة، وقد سار على منوال الشيخ عثمان الكعاك الذي رسم الخطوط الأولى للتاريخ الوطني الجزائري، في كتابه الموسوم بـ "موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي الصادر عن مكتبة العرب بتونس سنة 1925م"⁽⁴¹⁾.

2.2 الصعوبات التي واجهت الميلي: اعترف الميلي بالمشاق التي لازمته طوال فترة إعداد الكتاب: معاناة منهجية للافتقار للآليات المنهجية لكتابة تاريخ عصري، وغموض وقلة المادة الخاصة بالتاريخ الجزائري، وعدم التمكن من القراءة بالفرنسية، كل هذه العراقيل لم تثبط من عزيمة صاحب "تاريخ الجزائر"، الذي صحح الأعلام وجمع المواد، وأوضح الأغراض التاريخية، وقرب الأسلوب من "النهج العصري"⁽⁴²⁾.

ولأن الكتابة في مثل هذه الموضوعات التاريخية تتطلب الرجوع إلى المراجع الفرنسية، فقد اعتمد مبارك الميلي حسب بعض الشهادات، في جمع المادة وترجمتها إلى اللغة العربية، على بعض معارفه من الأغواطين الذين يحسنون اللغة الفرنسية⁽⁴³⁾، في حين يذكر أحمد توفيق المدني⁽⁴⁴⁾ أنه هو الذي جمع المادة باللغة

الفرنسية وترجمها له، حيث يقول في هذا الصدد: "فتعهدت بأن أجمع له أهم المصادر الفرنسية، وأن أقدم له مترجما إلى العربية ما يهمه من ذلك"، وهناك رسائل متبادلة ما بين الميلي والمدني تثبت قول هذا الأخير، إلا أن هذا لا يعني أن الميلي قد استعان بالمدني فقط⁽⁴⁵⁾.

ورغم هذه الصعوبات، فقد أنتج الميلي كتابا سابقا لعصره، حيث أشادت صحيفة الشهاب -لسان الإصلاحيين الجزائريين آنذاك- بهذا المؤلف، واعتبرته مفخرة عظمى، تغنى بها الأجيال مدى الأيام⁽⁴⁶⁾.

3.2 مضمون الكتاب: طبع الجزء الأول من كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" في وقت مبكر من عمر الحركة الوطنية والحركة الإصلاحية، وتحديدًا خلال سنة 1928م، وبعد مضي أربع سنوات من ذلك، وفي سنة 1932م طبع الجزء الثاني.

خصص الشيخ مبارك الميلي الجزء الأول من هذا الكتاب لتاريخ الجزائر في العهود القديمة، وتناول المحاور التالية: جغرافيا الجزائر الطبيعية، في ذكر قدماء الجزائر أهل العصر الحجري، في ذكر البربر وأصولهم وقبائلهم وما يرتبط بحياتهم، في ذكر الفينيقيين وأخبارهم، في ذكر البربر على عهد قرطاجنة ورومة الجمهورية، في ذكر الرومان وحكومتهم في الجزائر، في ذكر الوندال ومآل أمرهم، في ذكر الروم ومصير دولتهم، وهي محاور ومواضيع وصل عدد صفحاتها إلى قرابة 400 صفحة⁽⁴⁷⁾.

أما الجزء الثاني من الكتاب، فخصصه لتاريخ الجزائر في العهود الإسلامية، ويتضمن المحاور الآتية: في غزو العرب لإفريقية وتأسيس إمارتهم بها، في الدولة الرستمية، في الدولة الإدريسية، في الدولة الأغلبية، في الدولة الحمادية، في الدولة العبيدية، في نزوح الهلاليين إلى المغرب، في دولة المرابطين، في الدولة الموحدية المؤمنية، في أحوال العرب لعهد الحفصيين والزبانين والمرينيين، في الدولة الحفصية، في دولة بني مرين، في دولة بني زيان، وهي محاور شغلت ما يفوق 500 صفحة⁽⁴⁸⁾.

باعتبار صاحبه عضوا في تجمع ثم جمعية العلماء، فقد ركز الميلي على فكرتي الإصلاح والوطنية في تاريخه، حيث أهدى كتابه هذا إلى الشعب الجزائري، وإلى شبابه المفكر، وإلى رجاله الذين يناضلون بإخلاص⁽⁴⁹⁾.

وكان الموضوع الرئيسي للكتاب، هو تمجيد الماضي الجزائري، وتحبيب بنيه فيه، فهو يُعرّف التاريخ بأنه "مرآة الماضي ومصعد الحاضر، وشهادة حياة الأمة، وسجل أعمالها الشريفة، وتذكارات عبقريتها، ورباط وحدتها، وميزان تقدمها"⁽⁵⁰⁾.

ويبدو أن كتاب الميلي هذا، جاء ليسد فراغا رهيبا في الثقافة القومية التاريخية لدى الجزائريين، خصوصا فئة الشباب المتعلم "الذين فرطوا في قراءة التاريخ كعلم، يعود على أخلاقهم بالتهذيب، وعلى عقولهم بالتدريب على التفكير"⁽⁵¹⁾.

4.2 منهجية الميلي في كتابة التاريخ: لعل أول ميزة يمكن استخلاصها من تأليف الميلي هو عنوان الكتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، أي أنه أجمع واعتمد على قاعدة الكل فالجزء، أو ما يعرف بالتاريخ العام، وهو ما أخذت به العديد من المدارس التاريخية العالمية. كما أن أسلوب الاستقراء كان معتمدا لدى المؤلف، لأن زخم الأحداث مع اختلاف طبيعتها وبعدها زمنيا، قد جعل من الميلي يعتمد منهج التحري والتمحيص، والإكثار من القراءات، ومقارنة النصوص قبل الشروع في عملية التركيب والتدوين.

كما أن التحكم في البناء الزمني أضحى جليا في كتابات الميلي، واتصف بالكتاب بتسلسل الأحداث، ومحاولة الربط بينها، مع الاعتماد على طريقة التحليل والاستنتاج بأسلوب بسيط غير معقد. وهناك خاصية هامة جدية بالذكر، اعتمد عليها الميلي في الكتابة التاريخية، وهي الابتعاد عن الأحكام المطلقة في تناوله لنتائج الأحداث، بل حاول أن يوجه القارئ إلى كيفية الاستنتاج بنفسه، وبالتالي يمكنه من الوصول إلى خلاصة الخلاصات، وهي الغاية في كتاباته التاريخية⁽⁵²⁾.

5.2 قيمة وأهمية الكتاب: تعود أهمية مؤلف الميلي، إلى اعتماده أسلوب كتابة تاريخية قريب نوعا ما من التأريخ المنهجي، حيث اعتمد مصادر متنوعة منها العربية والفرنسية، هذه الأخيرة التي استفاد من مساعدات بعض زملائه (خاصة أحمد توفيق المدني) في تعريبها، واعتبر ابن باديس "كتاب الميلي -المذكور- بعثا لحياة الأمة الجزائرية، وودّ من صاحبه لو سماه "حياة الجزائر"⁽⁵³⁾.

لذلك صح القول أن مؤلف الميلي يعتبر بادرة جديدة في مجال التوعية التاريخية، لأنه ترك الآثار الإيجابية في نفسية الجزائريين، وحتى المشاركة أيضا، حيث عمد الميلي من خلاله، إلى تحصين وبعث جذور مقومات الشخصية الجزائرية، ولذلك فلا غرابة أن نجد الدكتور أبو القاسم سعد الله يرد على من لقبوه بشيخ المؤرخين بقوله: "إن هناك من هو أجدر مني بهذا اللقب، وهو مبارك الميلي"⁽⁵⁴⁾.

وقد وقف ابن باديس وقفة إعجاب من مؤلف الميلي، فأقرضه بقوله: "وقفت على الجزء الأول من كتابك -تاريخ الجزائر في القديم والحديث-، فقلت لو سميت (حياة الجزائر) لكان بذلك خليقا، فهو أول كتاب صوّر

الجزائر في لغة الضاد صورة تامة سوية، بعدما كانت تلك الصورة أشلاء متفرقة هنا وهناك... جازاك الله خير ما جازى به العاملين المخلصين للدين والوطن" (55).

كما أبدى أمير البيان شكيب أرسلان إعجابه هو الآخر بعمل الميلي وكتابه، فقال: "وأما تاريخ الجزائر، فوالله ما كنت أظن في الجزائر من يفري هذا الفري، ولقد أعجبت به كثيرا" (56).

ويرجع أحد المؤرخين الفرنسيين نشوء النزعة القومية في الجزائر إلى الميلي والمدني (من خلال مؤلفه: "كتاب الجزائر" الصادر عام 1931م)، وما قاما به من تأليف تاريخية في تاريخ الجزائر الوطني باللغة العربية، حين يقول أنه بفضلهما "ظهرت في لغة الجزائر العربية كلمات ذات معنى جديد مثل: وطن، والأمة الجزائرية، والشعب... وغيرها" (57).

الخاتمة: تعتبر الكتابة التاريخية عند الشيخ مبارك الميلي فنا وهدفا في نفس الوقت، حيث راعى شروط الكتابة العلمية المنهجية في كتابه "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" في أجزائه الثلاثة، وضمّنه رسائل صريحة تارة، وضمنية تارة أخرى، بأن للجزائر تاريخ مجيد، وحاضر كئيب، ومستقبل مجيد، وأن التاريخ الوطني الجزائري مليء بالأمجاد والبطولات، وما على الجيل أو النشء الجديد إلا التشبه بالأجداد، لكتابة، بل لمواصلة كتابة ذلك التاريخ المجيد المشرق الذي غيّبه الفرنسيون باستعمارهم للجزائر منذ عام 1830م.

الهوامش:

- ¹ نور الدين مسعودان، أعلام الجزائر، دار النون للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 158.
- ² أحمد بوزيد قصيبة، "حياة رجل الإرادة مبارك الميلي 1898-1945م"، البصائر، العدد 26، السنة الثانية من السلسلة الثانية، 8 مارس 1948م، ص 2.
- ³ مسعودان، مرجع سابق، ص 159.
- ⁴ قصيبة، مصدر سابق، ص 2.
- ⁵ أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 163.
- ⁶ قصيبة، مصدر سابق، ص 3.

- ⁷ علي مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (1925-1940)، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 105.
- ⁸ قصصية، مصدر سابق، ص 3.
- ⁹ مسعودان، مرجع سابق، ص 160.
- ¹⁰ الخطيب، مرجع سابق، ص 164.
- ¹¹ مراد، مرجع سابق، ص 106.
- ¹² قصصية، مصدر سابق، ص 4.
- ¹³ الخطيب، مرجع سابق، ص 164.
- ¹⁴ مسعودان، مرجع سابق، ص 161.
- ¹⁵ نشرت بعض هذه المقالات في : الشهاب، الجزء الحادي عشر، المجلد الثاني عشر، (1355هـ/1936م)، ص 456. وأيضاً: الشهاب، الجزء الأول، المجلد الثالث عشر، (1356هـ/1937م)، ص 61.
- ¹⁶ قصصية، مصدر سابق، ص 4.
- ¹⁷ أحمد مريوش، "مبارك الملي شيخ المؤرخين الجزائريين"، مجلة إتحاد المؤرخين الجزائريين، الطبعة الأولى، وسام ربراس للإعلام والنشر والإشهار، الجزائر، 1998، ص 119.
- ¹⁸ الشهاب، "رسالة الشرك ومظاهره"، الجزء الأول، المجلد الثالث عشر، 1 محرم 1356هـ-14 مارس 1937م، ص 61.
- ¹⁹ مراد، مرجع سابق، ص 105-106.
- ²⁰ عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، الطبعة الأولى، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1981، ص 309.
- ²¹ مرجع نفسه، ص 305.
- ²² عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1996، ص 83.
- ²³ الخطيب، مرجع سابق، ص 165.
- ²⁴ قصصية، مصدر سابق، ص 4.
- ²⁵ محمد البشير الإبراهيمي، "مبارك الملي"، البصائر، السنة الثانية من السلسلة الثانية، العدد 26، 8 مارس 1948م، ص 1.
- ²⁶ رايح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 32.
- ²⁷ عبد الرحمان صدقي، "الوطن هو تاريخ الوطن"، الشهاب، المجلد الثالث عشر، الجزء السابع، ديسمبر 1937م، ص 311.

- ²⁸ محمد زمران، "من معالم التغيير الحضاري عند ابن باديس"، مجلة **المواقف**، العدد 6، مركز المواقف للدراسات والأبحاث العلمية، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، جامعة الجزائر، 1418-1419هـ/ 1997-1998م، ص 460-461.
- ²⁹ تركي، مرجع سابق، ص 32.
- ³⁰ أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح** "مذكرات"، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 171.
- ³¹ أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، الجزء الثاني، الطبعة الرابعة (منقحة)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 401.
- ³² **الشهاب**، "كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، المجلد الرابع، العدد 160، أوت 1928م، ص 216.
- ³³ أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء السابع 1830-1954، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص 305.
- ³⁴ علاوة عمارة، "الشيخ مبارك الميلي ومواجهة المشروع الفرنسي لكتابة تاريخ الجزائر"، مجلة **المواقف**، المجلد 3، العدد 1، ديسمبر 2008، ص 94.
- ³⁵ أحمد صاري، "مبارك الميلي ودوره في الحركة الإصلاحية في الجزائر"، مجلة **جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية**، المجلد 16، العدد 1، 2001/5/15، ص 108.
- ³⁶ سعد الله، الحركة...، الجزء الثاني، ص 402.
- ³⁷ Ferhat Abbas, "La France C'est Moi", **L'ENTENTE**, 23 Février 1936, p 1.
- ³⁸ عمارة، مقال سابق، ص 95-96.
- ³⁹ جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994، ص 321.
- ⁴⁰ مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، الجزء الأول، تقديم وتصحيح محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص 36.
- ⁴¹ عمارة، مقال سابق، ص 96.
- ⁴² أنظر: الميلي، مرجع سابق، الجزء الأول، ص 13.
- ⁴³ صاري، مقال سابق، ص 108، نقلا عن: محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، المطبعة العربية، الجزائر، 1969، ص 263.
- ⁴⁴ أنظر: أحمد توفيق المدني، "مبارك الميلي مؤرخ الجزائر"، **البصائر**، السنة الثانية من السلسلة الثانية، العدد 26، 8 مارس 1948م. وأنظر أيضا: **حياة كفاح**، مذكرات، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص ص 209-211.

- ⁴⁵ صاري، مقال سابق، ص 108.
- ⁴⁶ الشهاب، "تاريخ الجزائر والأمة"، المجلد الرابع، العدد 173، نوفمبر 1928.
- ⁴⁷ الميلي، مرجع سابق، الجزء الأول، ص ص 379-381.
- ⁴⁸ مرجع نفسه، الجزء الثاني، ص ص 511-513.
- ⁴⁹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني 1900-1930، الطبعة الثالثة، 1983، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 423-425.
- ⁵⁰ مرجع نفسه، ص 426.
- ⁵¹ مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، دمشق- القاهرة، 2007، ص 19.
- ⁵² مريوش، مقال سابق، ص 122-123.
- ⁵³ أنظر رسالة ابن باديس إلى المؤلف - الميلي - في كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث: مرجع سابق، الجزء الأول، ص 9-10.
- ⁵⁴ مريوش، مقال سابق، ص ص 120-124.
- ⁵⁵ عبد الرحمن شيبان، مقدمة الشهاب، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001، ص 120.
- ⁵⁶ عبد الرحمن الجيلالي، "من وحي ذكرى مرور أربعة عقود سنوية على وفاة العلامة النابغة الشيخ مبارك الميلي"، مجلة الثقافة، العدد 80، مارس-أفريل 1984، الجزائر، ص 193.
- ⁵⁷ شارل رويبر أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، الطبعة الثانية، منشورات عويدات، بيروت- باريس، 1982، ص 141.

مراجع البحث:

أولا: باللغة العربية:

I- الكتب:

أ- المصادر:

- المدني أحمد توفيق، حياة كفاح "مذكرات"، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

ب- المراجع:

- أجيرون شارل روبر، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، الطبعة الثانية، منشورات عويدات، بيروت باريس، 1982.

- الخطيب أحمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

- بوالصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، الطبعة الأولى، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1981.

- ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1996.

- تركي رايح، التعليم القومي والشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الجزء الثاني، الطبعة الرابعة (منقحة)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

- ، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء الثاني 1900-1930، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

- ، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السابع 1830-1954، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998.

- شيبان عبد الرحمن، مقدمة الشهاب، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001.

- قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1994.

- الملي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الأول، تقديم وتصحيح محمد الملي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.

- الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، دمشق-القاهرة، 2007.

- مراد علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (1925-1940)، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

- مسعودان نور الدين، أعلام الجزائر، دار النون للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

II- المقالات:

- الإبراهيمي محمد البشير، "مبارك الميلي"، البصائر، السنة الثانية من السلسلة الثانية، العدد 26، 8 مارس 1948م.

- الجيلالي عبد الرحمن، "من وحي ذكرى مرور أربعة عقود سنوية على وفاة العلامة النابغة الشيخ مبارك الميلي"، الثقافة، العدد 80، مارس-أفريل 1984، الجزائر.

- الشهاب، "تاريخ الجزائر والأمة"، المجلد الرابع، العدد 173، نوفمبر 1928.

- ، "رسالة الشرك ومظاهره"، الجزء الأول، المجلد الثالث عشر، 1 محرم 1356هـ-14 مارس 1937م.

- ، "كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، المجلد الرابع، العدد 160، أوت 1928م.

- المدني أحمد توفيق، "مبارك الميلي مؤرخ الجزائر"، البصائر، السنة الثانية من السلسلة الثانية، العدد 26، 8 مارس 1948م.

- زرمان محمد، "من معالم التغيير الحضاري عند ابن باديس"، الموافقات، عدد 6، (1997)، المعهد الوطني لأصول الدين، جامعة الجزائر.

- صاري أحمد، "مبارك الميلي ودوره في الحركة الإصلاحية في الجزائر"، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، المجلد 16، العدد 1، 15/5/2001م.

- صدقي عبد الرحمان، "الوطن هو تاريخ الوطن"، الشهاب، المجلد الثالث عشر، الجزء السابع، ديسمبر 1937م.

- عمارة علاوة، "الشيخ مبارك الميلي ومواجهة المشروع الفرنسي لكتابة تاريخ الجزائر"، مجلة المواقف، المجلد 3، العدد 1، ديسمبر 2008م.

- قصيبة أحمد بوزيد، "حياة رجل الإرادة مبارك الميلي 1898-1945م"، البصائر، العدد 26، السنة الثانية من السلسلة الثانية، 8 مارس 1948م.
- مريوش أحمد، "مبارك الميلي شيخ المؤرخين الجزائريين"، مجلة إتحاد المؤرخين الجزائريين، الطبعة الأولى، وسام ربراس للإعلام والنشر والإشهار، الجزائر، 1998.
- ثانيا: باللغة الأجنبية:

- Ferhat Abbas, "La France C'est Moi", **L'ENTENTE**, 23 Février 1936.